في الأدب المقارن

الندوات الأدبية الخاصة
في الغرب
للأستاذ صلاح الدين المنجد

عُنِي مؤرخو آداب الأمم الغربيّة بتصوير المجالس الأدبية التي كانت تعقد في أوربة في القرون الخوالي . فقد لاحظوا أن أبهاء الأمراء والنبلاء ، وأندية الفلاسفة والعلماء ، ومجامع الشعراء والأدباء، كان لها في أحايين كثيرة أثر بالغ في توجيه الأدب وجهة معينة ، وإكسابه لوناً لا عهد له به من قبل ، وتوشيته بصور طريفات فيها جمال وحياة

كانت وحدة الأذواق والميول ، تدفع في الغالب إلى عقد هذه المجامع ، وربما كان السببُ في بعض الأحايين ، نبلَ أميرة ، أو ذكاء سيِّدة ، أو عبقرية أديب ، أو الطمع في غرضٍ نبيل والسعي وراء غاية مثلى . وقد بدأت هذه المجامع تظهر منذ القرن

والكفر بالأدب كفرٌ بحق الله في اصطفاء من يشاء

ثم ماذا ؟

ثم يبقى القول بأن إيمان الأدباء بالله ضعيفٌ ضعيف ، فما زالوا يتوهمون أن لهم حوائج مع الخلائق ، وهذا شركٌ لا يرضاه الله ولا نرضاه

أنا أعرف السر في انهيار دولة الأدب في جميع الأجيال ، فقد كان الأدباء يجافون الله ويصافون الناس

فيا أيها المبدع الأول والأخير لأنوار القلوب وأضواء العقول ، تفضلْ فاجذبنا إليك ، حتى لا نرى روحاً سواك ، ولا نشهد إلا إياك ، ولا نستجير بغير حماك ، ولا نعتمد إلا عليك فما يعتمد على الخلائق غير الأذلاّء

الأدب خير ما أبدعتَ ، فهو منك وإليك ، ولك الحمد وعليك الثناء .

زكي مبارك

السادس عشر ؛ ففي أسبانية أسس أول مجمع أدبي حوالي سنة (١٥٣٠) وكان يرأسه « دلافيرجا C. de la Verga » وكان ينهج هو وصديقه « Boscan » نهج الشعراء الإيطاليين ويقلدان آثارهم تقليداً شديداً

وجعل فريق من المعجبين بالشاعر الإيطالي « بترارك » في فرنسة ، مدرسة خاصة به في « ليون » ، في منتصف القرن السادس عشر . وكان أفراد هذه المدرسة يتتبعون آثار ذلك الشاعر ، ويسلكون نهجه ، وينشرون مبادئه الأخلاقية ، ويرون أن شعره أحسن وأرفع شعر ينبغي للشعراء أن يغترفوا من معينه دائماً

وفي هذه الحقبة ، أعني في منتصف القرن السادس عشر ، أسس في باريس مجمع سموه « بلياد Pleiade » (١٥٥٠) . وكان يرأسه « رونسار Ronsard » الشاعر ، وفيه ستة آخرون ، وقد كان هذا الاسم يطلق في القرون الخالية على بنات أطلس وبليون Pleïone السبع اللواتي قتلن أنفسهن من الخيبة ، ثم انقلبن إلى نجوم تسطع في السماء ، كما تروي الأساطير . وقد اتخذ هذا الاسم سبعة من الشعراء اليونانيين لمجمع لهم ؛ ثم أطلقه رونسار على مجمعه بعدهم . وكان رونسار وأصدقاؤه ينشرون الشعر الإيطالي وينقلونه إلى الفرنسية . وقد بينا هذا في مقالنا عن أثر الآداب الأجنبية في الأدب الفرنسي في هذه المجلة ، فليرجع إليه(١)

وفي انجلترا جمعت « الكونتيس دوبمبروك Comtesse de Pembroke » حولها فئة من الشعراء الذين كانوا يقلدون مآسي الشاعر الفرنسي R. Garnier « كهيبوليت Hippolyte » و « اليهود Les Juives » وغيرها ، وكانوا يحاولون الوقوف دون انتشار الدرام الحرة التي قامت قبل شكسبير

وفي سنة (١٧٧٠) قام فريق من الأدباء في غوتنجن Gôttingen فأسسوا مجمعاً سموه « مجمع الاتحاد Union » وكان هدفهم تمجيد « ڤولتير Voltaire » الشاعر الفرنسي و« ويلند Wieland » الشاعر الألماني ، الذي أطلقوا عليه اسم « ڤولتير ألمانية » وكانوا معجبين أيضاً بالشعراء الإنجليز

---

(١) في العدد ٤٥٧ من هذه المجلة

وفي الوقت نفسه أسس في ألمانية المجمع المُسمّى : « Assaut et élan » وكان يمجد « أوسيان » و« شكسبير » الإنجليزي ، وروسو الفرنسي

وفي أواخر القرن الثامن عشر ، كانت المدرسة الابتداعية الألمانية التي كان يرأسها « شلجل Schlegel » تتعطش لآثار شكسبير و « سيرفانتس Servantès » الأسباني ، وأدباء المآسي في أسبانية والبرتغال

وقامت في السويد ، في أوائل القرن التاسع عشر ، جمعية العصبة السويدية المسماة « Fosforistes » لتنقل إلى شعرها محاسن الشعر الابتدائي الألماني والإنجليزي .

أما في فرنسة ، فقد قامت في القرن التاسع عشر عدة ندوات أدبية ؛ فقد كان « ستاندال » الروائي ، و « آمبير Ampère » الأديب المؤرخ ، و « جاكومونت Jacquemont » الرحالة ، و « ميريمه Merimée » الكاتب الروائي ، يجتمعون في دار « دليكلوز Delecluz » المصور الشهير والنقاد اللاذع ، ليقرأوا آثار أوسيان الأيقوسي ، وروائع شكسبير ، ويمجدوا آياتهما

وكان هناك عصبة هوغو المسماة « سيناكل Cénacle » ومعنى هذا الإسم ، صومعات صغار أدبية . وكان يطلق في الزمن الغابر على الغرفة التي كان المسيح عليه السلام يجمع فيها تلاميذه ثم أصبحت تطلق على كل اجتماع ، وخُصّت أخيراً بمجمع هوغو في فرنسة . وكان من أفراد هذا المجمع « دُفيني A. de Viny » الشاعر المتشائم ، و « نوديه Ch. Nodier » القصصي ، وديشامب Deschamps الروائي ، ودموسيه A. de Musset صاحب الليالي ، وغيرهم . وكانوا ملهوذين بروائع شكسبير و « بيرون Byron » و « سكوت Scott » يتتبعون آثارهم ويستوحونها في كثير من الأحايين .

وقد نجد في بعض الأحايين مجامع أدبية كانت تقوم حول مجلة أفرادها هم مؤسسوها والمحررون فيها . كالمجمع الذي قام حول مجلة La Muse Française ، و « Globe » في فرنسة ، ومجلة « L'Europeo » في إسبانية ، ومجلة « Fosforos » في السويد ، ومجلة « L'Athenœum » في ألمانية ، ومجلة « Conciliatoré » في إيطالية .

وإلى جانب هذه المجامع ، كانت تقوم أبهاء الأدب وصالوناته . وقد كان لها أثر في نمو الأدب ونهضته وبعثه . وأقدم بهو هو بهو أوتيل دُرامبويّه « L'Hotel de Rambouillet » . وكان لصالونات باريس في القرن الثامن عشر أثر وصدى بعيد ، وساعدت على انتشار ألوان طريفة من الآداب الأجنبية . كصالون مدام ديفاند ، والآنسة دلسبيناس . . . وكان رجال هذه الأبهاء متأثرين بالأدب الإنجليزي . وفي ستوكهولم كانت سيدتان مركزين للأدب فتحا قصريهما لأهله ، وهما : السيدة نوردينفلخت والسيدة لينوجرن « Mme. Nordenflycht » و « Mme. Lenugren » . وفي لوندرة قام صالون الدوقة دُمازاران duchesse de Mazarin في القرن السابع عشر ، وصالون اللادي هولاند Lady Holland في القرن الثالث عشر . وكانت هذه الأبهاء وسيطة لنقل الأدب الأجنبي إلى انجلترا ، ومن انجلترا إلى فرنسة .

وفي القرن التاسع عشر نجد في فرنسة صالون « مدام موهل Mme. Mohl » و « مس ماري كلارك » . على أن أعظم هذه الصالونات أثرا ، صالون « مدام دستال » في قصر « كوبه » الذي فتح أبوابه من سنة ١٧٩٥ إلى سنة ١٨١١ . وكان مهبطاً للعلماء ومزاراً للأدباء

وتبيان أثر هذه المجامع والأبهاء في نشر الآداب وإحيائها ، بصورة أكثر تفصيلاً يحتاج إلى صفحات مطولات . غير أن من المقرر أنها كانت وسيلة إحياء وتلقيح وازدهار ، وأنها كانت سبباً في تقدم ونمو وانتشار

* * *

هذه لمحة عن مجامع الأدب الخاصة في الغرب ، ذكرت ما كان له منها شأن وأثر كبير . وهناك مجامع وأبهاء أقل شأناً أغفلتها . وليت أدباءنا يعنون بنشر ما يعرفونه عن المجامع الأدبية الخاصة في مصر والشام والعراق ، في العصر الخالي أو العصر الحاضر ، في هذه المجلة . فإن في ذلك طرافة ومتعة وتسجيلاً لصفحة من صفحات تاريخ أدبنا الذي نكتبه اليوم .

(دمشق) صبوح الدين المجيد